



موقع الدراسات  
القبطية والأرثوذكسية

د. جورج حبيب بياوي

# مع المسيح

من العلية إلى الجلجثة ومجد القيامة - (١)  
(ابتهالات قلب)



# مع المسيح

من العلية إلى الجلجثة ومجد القيامة (١)

ابتهالاتُ قلبٍ

دكتور جورج حبيب بباوي

أسبوع البصخة

٢٠١٥

مع المسيح،

من العلية إلى الجلجثة ومجد القيامة

ابتهالات قلب

- ١ -

أشرق نورُ محبتِكَ الأزلية في زماننا العتيق لما جلستَ مع تلاميذك وسلّمتهم  
حياتك.

ورسّمتَ يا سيدي التسليمَ بنفسِكَ، فلا سلطانَ لأحدٍ على جسدِكَ ودمِكَ  
سواكَ.

لقد نظرتَ إلينا قبل خلق الكون، وعرفتَ الضعفَ الذي فينا.

من العدم جننا، فإذا لم تحفظنا نعمتك عُدنّا إلى العدم.

رسّمتَ لنا العطاء الأقبومي لمحبتِكَ المتجسدة، بالخبز والخمر، فلم تعد لعنةُ  
الأرض تمنع عنّا نعمتك.

من التراب الذي منه خُلِقنا، وهبتَ لنا أن تنمو الحنطةُ وتصير خبزاً.

بالعرق والتعب نأكل الخبزَ.

ووضعتَ عرقَ محبتِكَ، وتعبَ انتظارك في عشاءك الفائق، لما أمسكتَ بالخبز،  
وبالكلمة التي أقامت الموتى قلت: "هذا هو جسدي".

جسدك الذي وهبك إياه الروح القدس من العروس مرثم.

تقدمه بصوتك المحيي خبزاً للحياة، وقوتاً للخلود.

لم تعد الخليفة الأولى التي تمت في ستة أيام، دائرة مغلقة، بل صارت تقدم للخليفة الجديدة عطية الوجود لترقى إلى الحياة الغير الفانية، ولكي يصبح طعام الحياة بديلاً لطعام الموت.

أكلنا جميعاً من شجرة معرفة الخير والشر، ولكننا لم نأكل من شجرة المحبة؛ ولذلك غرست ذاتك شجرة محبة تعطي جسدك ودمك حياة لا تموت.

عندما سبقت المعرفة الشائبة كل شيء؛ تعذر علينا أن نحب حتى أنفسنا.

وهكذا جئت يا سيدنا بالعتاء الذي يسود بالمحبة؛ لكي تنمو محبتك فينا، شجرة محبة وحياة تسبق المعرفة، فننال من المحبة معرفة نقية من الاحتياجات والشهوات.

- ٢ -

أنت جالس عند المائدة السماوية.

في شوق توزع حياتك التي لا تموت؛ لأنها هي المحبة غالبية الموت.

لم تنقسم بالعتاء، بل بالعتاء أنت توحد المنقسمين.

ولم يكن لك - في التدبير - سوى جسد واحد، من الروح القدس والبتول، أخذته.

وحدته بلاهوتك، فصار هيكل المحبة عندما اتحد به "ملء الألوهة". ومن الاتحاد سرت حياتك الواحدة التي جاءت لتشفى الانقسام.

أنت لا تنقسم. أينما كنت، فأنت الإله المتجسد، في المزود، وفي الأردن، وفي البرية، وفي العلية، والجلجثة والقبر.

يتحركُ جسّدك بالإرادة التي لا تعرف إلاّ العطاء والرحمة. إرادةٌ واحدةٌ لإرادتين.

خضع اللاهوت لاحتياجات الجسد لكي يحوّل الجسد من الضعف والفساد إلى القوة، ومن الخوف إلى جرأة البذل.

وخضع الجسدُ إلى اللاهوت، فصار جسداً محيياً؛ لأنه جسد الكلمة المحيي واهب الحياة.

- ٣ -

أنظرُ إليك يا عريس البيعة، وأنت ممسكٌ بالخبز، صانعاً ترتيب العطاء لكل الدهور: "هذا هو جسدي".

والذين عاينوك في العلية، شاهدوك وأنت تقدّم. والذين سمعوك تقول: "هذا هو جسدي"، لم يدخلوا في سجالي وحواري، بل كانت إطلاقات الفصح تمر أمام عيونهم، فأدركوا أن "الحمل" الجديد لفصح جديد أبدي، والذي يعبر بنا من الموت إلى القيامة، هو ذلك الجالس معهم.

- ٤ -

لا ثنائية في العطاء، ولا مسافة تفصل من يملأ السموات والأرض عن الأحياء.

الحبة لا تعرف أيّ بُعدٍ من أبعاد الزمان. ليس فيها ماضٍ؛ لأنها لا تبدأ من المعرفة، بل من اللقاء. وليس فيها حاضر؛ لأنها لا تعرف للعطاء قيماً. ولا تنظر إلى المستقبل؛ لأنها هي المستقبل.

هكذا باليدين، وهما حركةُ الإرادة الإلهية عندك، قدّمتَ ذاتكَ ....

نحن ننسى أنك خالقُ الحنطةِ والماءِ والعنبِ والأرضِ وكلِ الفصولِ من شتاءٍ إلى ربيعٍ ... ننسى ذلك عندما نسأل: كيف قدّمتَ ذاتك في العلية؟ وكيف قدّمتَ ذاتكَ على الجليحة، ولماذا قمت؟ ألم تكن القيامةُ تقدمةً الغلبة؟

أكلنا من شجرة المعرفة، فنظرنا يسوع والخبز. ولكن عندما نأكل من شجرة المحبة، نرى أن يسوع هو الخبز.

الازدواجيةُ نابعةٌ من تسلطِ الحواسِ على الفكر. أما الوجدانيةُ، فترفعُ الحواسَ إلى مدارجِ الفكرِ، فيرى ما تعجزُ الحواسُ عن إدراكه.

يا يسوع. أنا جالسٌ معك في العلية، حيث تقدّم في كلِّ يومٍ، حياتك.

المحبةُ لا تكفُّ عن العطاء، إذا كنت تموت، وأنت في شوقٍ أزلي استعلن في زماننا المحاط بالموت تعطي ذاتك.

بالكلمة تدخل الفكر.

بالجسد والدم توحدُ كياننا بكيانك.

الفكرُ يظلُّ دائرةً مغلقةً حتى إن كان محور اهتمامه هو أنت وحدك. لكن في عطاءِ الجسد والدم، أنت كُلكَ الألوهة المتجسدة تعطي كيانك، عندئذٍ يكفُّ الفكرُ وتختفي الكلمات.

آهاتُ الشوقِ الإلهي، شوقك أنت إلينا، وآهاتُ شوقِ القلبِ الذي يرى العطاء

قبل الفكرة، ويشرب من الحبة قبل أن يشرب من ينابيع الفكر، يمدُّ الكيانُ يده إليك لكي يأكل ثمرة الأرض التي نالت نفحة وهبة حياة، فنالت بداية القيامة قبل يوم مجدك الإلهي.

أكل آدم وحواء وانفتحت أعينهما وعرفا العُري.

لكن لما جلستَ بعد قيامة الحياة مع تلميذي عمواس وقدمتَ عطاء المحبة، انفتحت أعينهما وعرفاك. لم يعرفا العُري، بل تعريا من عدم الإيمان.

أصبح الأكلُ هبة حياة للمائتين، يأكلون حياة لا تموت.

لما جئتُ أيها المخلص، أقمت الحياة، وصرت الحياة بعد غلبة الانفصال بالاتحاد الأَقنومي وغلبة الموت على الصليب وقيامه للخلود بقيامتك.

لما جلستَ في العلية، ورسمت سر التدبير السابق للذبح علانيةً على الجلجثة، أعلنت قبل العلية أنك أنت "الخبز الحي النازل من السماء" من عند الآب. ولما حلَّ الفصح القديم، قدّمتَ ذلك الخبز "بإرادتك وحدك وسلطانك"، فصرت أيها المخلص عريس البيعة في ليلة زواجك السّرّي ومخدع اتحاد الإلهي مع عروسٍ مشتتة مذعورة تضم الخائن والخائف، وتغسل عروسك قبل الاتحاد بها، لعلها تعرفُ من غسل الأرجل، أن المحبة ينبوغُ الخدمة الحقيقية.

كنت تعرف العروسَ قبل أن توجد.

يا خالق الكلِّ وفاحص القلوب، وضعتَ محبتك قبل معرفتك لكي تخلّص الكلَّ.

وحتى بعد أن سلّمتَ جسدك، لا تزال أدناسُ العروس كما هي. أنت وحدك تعرف كم يهوذا بيننا يأكل معك. يدخله الشيطان؛ لأنه أكل بنفاق، فتحولت العطية إلى حكم، ولما سقط تحت الحكم كان العدو في انتظاره.

## غسلُ الأرجلِ

- ١ -

نسمِّيهِ اللقّان، وهو أحدُ الأسرار. عاشقوا الرقم ٧ حذفوا، إلى حوار سر غسل الأرجل، حذفوا السر الأول، سرّ الثالوث نفسه.

عندما نتجادل حول عطاءٍ، يتحول العطاء من ينبوع حياةٍ إلى أفكارٍ في عقولنا ندركها حسبما نشاء.

مَنْ نَظَرَ إلى الماء وظنَّ أنه سرابٌ؛ لن يشرب. ومن رأى السرابَ وظنَّ أنه ماءٌ يموت من العطش. نحن يا سيد الحياة أسرى مفاهيم وتحديدات ورؤى، من يبايع الخوف والشك والموت وقساوة القلب تصدُر.

في شوارع فلسطين، الأرض الحجرية يعلوها التراب. والأقدام العارية تمتلئ من تراب الأرض وطينها.

مع الطين كان لك لقاء، عندما أخذته لتكمل به حلقة الناقص في المولود الأعمى. لكنك في العلية صرتَ مثل العبد، تخدم وتربط وسطك بمنشفةٍ، تغسل طين أقدام أحبائك. هذا مثالٌ للخدمة حقاً، ولكنه جاء من نبع داخلي، من يد الخالق الذي خلق آدم من تراب وطين. وها هو هنا يمسح ذات الطين العالق بين أصابع أقدام التلاميذ، حتى يهوذا.

إفرايم السرياني يرى في انحنائك أثناء غسل أرجل التلاميذ، انحناء الخالق المتجسد أمام الخليفة.

لا يجب أن نخاف من ذلك؛ لأن المحبة لم تصل فقط إلى حدِّ غسل الأرجل، وإنما وصلت حتى إلى الجحيم نفسه؛ لأن الرب "نزل إلى الجحيم من قبل الصليب".



لذلك، في العلية، تجلّى ذلك السر العجب، سر تنازل المحبة الإلهية.

- ٢ -

اغسل نفسي الجريحة، التي جرحها العالم والأصدقاء والأعداء. نحن نأتي إلى عالمٍ  
يموج بالكرهية ولا يعرف إلاّ القسوة والانتقام.

شاهدتُ شهداء المنيا راكعين مثل حملانٍ. وشاهدتُ عملية الذبح نفسها على  
شبكة المعلومات قبل حذف هذا الفيديو ... لقد غسل هؤلاء الأبطال الكنيسة، بل  
غسلوا مصر كلها من الخوف والتردد. عادت إلينا حيوية الشهادة.

غسل دُمّ هؤلاء الأرواح التي أصابها التردد، فاشعل يا ابن الله نارَ محبتك الإلهية  
فينا، فنحن بمحبةٍ بلا خوف أمام الجزار والقاتل، فقد أصبح قتلنا أفضل من الحياة مع  
وحوشٍ لها أشكال البشر.

دكتور

جورج حبيب بياوي

أسبوع البصخة ٢٠١٥